والكلى والواصلون للسيوف بالخطا قوله واعلموا انكم بعين الله اى برأيكم ويعلم اعمالكم والباء ههنا كالباء فى قولهم وانت بمرأى
منى ومسمع قوله فعاودوا الكر اى اذا كررتم على العدو كرة فلا تقتصروا عليها بل كروا كرة اخرى بعدها ثم قال لهم واستحيوا
من الفرار فانه عار فى الاعقاب جمع عقب وهو العاقبة وما يؤول اليه الامر قال سبحانه خير ثوابا وخير عقبا اى خير عاقبة
فيعنى على هذا الوجه ان الفرار عار فى عاقبة امركم وما يتحدث به الناس فى مستقبل الزمان عنكم ثم قال ونار يوم الحساب
لان الفرار من الزحف ذنب عظيم وهو عند اصحابنا المعتزلة من الكبائر قال سبحانه ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا
لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم والجهاد بين يدى الامام كالجهاد بين يدى الرسول عليه السلام
قوله عليه السلام طيبوا عن انفسكم نفسا انتصب نفسا على التمييز ووحده لان المميز لا يكون الا واحدا وان كان فى معنى الجميع
يقول اتهموا اباكم وضيقوا ذرعا وابقى لا الغر على جمعها لم يكن حاجة الى توحدها بقوله وطنوا انفسكم على الموت ولا تكرهوه
وهونوه عليكم تقول طبت عن فلان نفسا اذا هونت ذهابه وقوله وامشوا الى الموت مشيا سجحا اى سهلا والسجاحة
السهولة تقول فى اخلاق فلان سجاحة ومن رواه سمحا اراد سهلا ايضا والسواد الاعظم يعنى به جمهور اهل الشام قوله
والرواق المطنب يريد به مضرب معوية ذا الاطناب وكان معوية فى مضرب عليه قبة عالية وحوله صناديد اهل الشام وثبجه
وسطه وثبج الانسان ما بين كاهله الى ظهره والكسر جانب الخباء وقوله فان الشيطان كامن فى كسره يحتمل وجهين احدهما
ان يعنى به الشيطان الحقيقى وهو ابليس والثانى ان يعنى به معوية والثانى هو الاظهر للقرينة التى تؤيده وهى قوله قد قدم
للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا اى ان جبنتم وثب وان شجعتم نكص اى تأخر وفر ومن حمله على الوجه الاول جعله من باب المجاز
اى ابليس كالانسان الذى تعتوره دواع مختلفة بحسب المتجددات فان انتم صدقتم عدوكم القتال فر عنكم بفرار عدوكم
وان تخاذلتم وتواكلتم طمع فيكم بطمعه واقدم عليكم باقدامه وقوله ع فصمدا صمدا اى قصدا واصمدت لفلان اى
قصدت له وقوله ع حتى يتجلى لكم عمود الحق اى يصدع نوره وضوؤه وهذا من باب الاستعارة والواو فى قوله وانتم
الاعلون واو الحال ولن يتركم اعمالكم اى لم ينقصكم وههنا مضاف محذوف تقديره جزاء اعمالكم وهو من كلام الله سبحانه
رصع به خطبته وهذا الكلام مما خطب به امير المؤمنين عليه السلام فى اليوم الذى كانت عشيته ليلة الهرير فى كثير من الروايات
وفى رواية نصر بن مزاحم انه خطب به اول ايام الحرب بصفين وذلك فى سنة سبع وثلثين قال نصر كان على عليه السلام
يركب بغلة له قبل ان تلتقى الفئتان بصفين فلما حضرت الحرب وبات تلك الليلة يعبى الكتائب حتى اصبح ثم قال ايتونى
بفرسى فاتى بفرس له ذنوب ادهم نقاد يقاد بحبلين يحث الارض بيديه جميعا له حمحمة وصهيل فركبه وقال سبحان الذى سخر لنا
هذا وما كنا له مقرنين لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر الجعفى قال كان على عليه السلام
اذا سار الى قتال ذكر اسم الله تعالى حين يركب كان يقول الحمد لله على نعمه علينا وفضله سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له
مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم يستقبل القبلة ويرفع يديه الى السماء ويقول اللهم اليك نقلت الاقدام واتعبت
الابدان وافضت القلوب ورفعت الايدى وشخصت الابصار ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ثم
يقول سيروا على بركة الله ثم يقول الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر يا الله يا احد يا صمد يا رب محمد اكفف عنا شر الظالمين
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا
قوة الا بالله العلى العظيم قال وكانت هذه الكلمات شعاره بصفين قال وروى سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة
قال ما كان على عليه السلام الا نادى يا كهيعص قال نصر وحدثنا قيس بن الربيع عن عبد الله بن حسان العجلى عمن حدثه انه سمع عليا عليه السلام
يقول يوم لقائه اهل الشام بصفين اللهم اليك رفعت الابصار وبسطت الايدى ونقلت الاقدام ودعت الالسن وافضت
القلوب فى الاعمال فاحكم بيننا وبينهم بالحق وانت خير الحاكمين اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وقلة عددنا وكثرة عدونا وتشتت
اهوائنا وشدة الزمان وظهور الفتن فاعنا على ذلك بفتح تعجله ونصر تعز به سلطان الحق وتظهره قال نصر وحدثنا
عمر بن سعد عن سلام بن سويد عن على ع فى قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى قال هى لا اله الا الله وفى قوله الله اكبر قال هى اية
النصر قال نصر كانت شعاره ع يقولها فى الحرب ثم يحمل فيورد والله من اتبعه ومن خالفه حياض الموت قال نصر وحدثنا عمر بن

سعد عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال لما كان غداة الخميس لسبع خلون من صفر سنة سبع وثلثين صلى على عليه السلام الغداة فغلس
ما رأيت عليا غلس بالغداة اشد من تغليسه يومئذ وخرج بالناس الى اهل الشام فزحف نحوهم وكان هو يبدأهم فيسير اليهم
فاذا رأوه قد زحف استقبلوه بزحوفهم قال نصر فحدثنى عمر بن سعد عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب قال لما خرج على
اليهم غداة ذلك اليوم فاستقبلوه رفع يديه الى السماء فقال اللهم رب هذا السقف المحفوظ المكفوف الذى جعلته مغيضا
لليل والنهار وجعلت فيه مجرى الشمس والقمر ومنازل الكواكب والنجوم وجعلت سكانه من الملئكة لا يسأمون العبادة
ورب هذه الارض التى جعلتها قرارا للانام والهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى ومما لا يرى من خلقك العظيم ورب الفلك
التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس ورب السحاب المسخر بين السماء والارض ورب البحر المسجور المحيط بالعالمين ورب الجبال
الرواسى التى جعلتها للارض اوتادا وللخلق متاعا ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغى وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا
فارزقنا الشهادة واعصم بقية اصحابى من الفتنة قال فلما رأوه قد اقبل تقدموا اليه بزحوفهم وكان على ميمنته يومئذ
عبد الله بن بديل والناس على راياتهم ومراكزهم وعلى ع فى القلب اهل المدينة جمهورهم الانصار ومعه من خزاعة وكنانة عدد
حسن قال نصر وكان على عليه السلام رجلا ربعة ادعج العينين كان وجهه البدر ليلة القدر حسنا ضخم البطن عريض المسربة
شثن الكفين ضخم الكسور كان عنقه ابريق فضة اصلع من خلفه شعر خفيف لمنكبه مشاش كمشاش الاسد الضارى اذا مشى
تكفأ ومار به جسده ولظهره سنام كسنام الثور لا يبين عضده من ساعده قد ادمجت ادماجا لم يمسك بذراع رجل قط الا
امسك بنفسه فلم يستطع ان يتنفس ولونه الى السمرة ما هو اذلف الانف اذا مشى الى الحرب هرول قد ايده الله تعالى فى حروبه بالنصر و
الظفر قال نصر ورفع معوية قبة عظيمة والقى عليها الكرابيس وجلس تحتها قال نصر وقد كان لهم قبل هذا اليوم ثلاثة ايام وهو
اليوم الرابع من صفر هذا واليوم الخامس واليوم السادس كان فيه مناوشات وقتال ليس بذلك الكثير فاما اليوم الرابع فان
محمد بن الحنفية خرج فى جمع من اهل العراق فاخرج اليه معوية عبيد الله بن عمر بن الخطاب فى جمع من اهل الشام فاقتتلوا ثم ان
عبيد الله بن عمر ارسل الى محمد بن الحنفية ان اخرج الى ابارزك فقال نعم ثم خرج اليه فبصر بهما على عليه السلام فقال من هذان
المتبارزان قيل محمد بن الحنفية وعبيد الله بن عمر فحرك دابته ثم دعا محمدا اليه فجاءه فقال امسك دابتى فامسكها فمشى
اليه بسيفه نحو عبيد الله وقال له انا ابارزك فهلم الى فقال عبيد الله لا حاجة لى الى مبارزتك قال بلى فهلم قال لا ابارزك
ثم رجع الى صفه فرجع على عليه السلام فقال ابن الحنفية يا ابت لم منعتنى من مبارزته فوالله لو تركتنى لرجوت ان اقتله قال يا بنى
لو بارزته انا لقتلته ولو بارزته انت لرجوت ان تقتله وما كنت آمن ان يقتلك فقال يا ابة ابتبرز بنفسك الى هذا الفاسق
اللئيم عدو الله لو ان اباه سألك المبارزة لرغبت بك عنه فقال يا بنى لا تذكر اباه ولا تقل فيه الا خيرا فرحم الله اباه قال نصر
واما اليوم الخامس فانه خرج عبد الله بن العباس فخرج اليه الوليد بن عقبة فاكثر من سب بنى عبد المطلب فقال يا ابن عباس
قطعتم ارحامكم وقتلتم امامكم فكيف رأيتم صنع الله بكم لم تعطوا ما طلبتم ولم تدركوا ما املتم والله ان شاء الله مهلككم وناصرنا
عليكم فارسل اليه ابن عباس ان ابرز الى فابى ان يفعل وقاتل ابن عباس ذلك اليوم قتالا شديدا ثم انصرفوا وكل غير غالب قال
نصر وخرج فى ذلك اليوم شمر بن ابرهة بن الصباح الحميرى فلحق بعلى عليه السلام فى ناس من قراء اهل الشام ففت فى ذلك اليوم
عضد معوية وعمرو بن العاص وقال عمرو يا معوية انك تريد ان تقاتل باهل الشام رجلا له من محمد ص قرابة قريبة ورحم
ماسة وقدم فى الاسلام لا يعتد احد بمثله ونجدة فى الحرب لم تكن لاصحاب محمد ص قرابة مثله قد سار اليك باصحاب محمد
المعدودين وفرسانهم وقرائهم واشرافهم وقدمائهم فى الاوغاد ومضايق الغياض واحملهم على الجهد وانتم من باب الطمع
قبل ان يرهقهم فيحدث عندهم طول المقام ملالا فيظهر فيهم كآبة الخذلان ومهما نسيت فلا تنس انك على باطل وان عليا على
الحق فبادر الامر قبل اضطرابه عليك فقام معوية فى اهل الشام خطيبا فقال ايها الناس اعيرونا جماجمكم وانفسكم لا تفشلوا
ولا تخاذلوا فان اليوم يوم احظار ويوم حقيقة وحفاظ انكم على حق وبايديكم حجة انما تقاتلون من نكث البيعة وسفك
الدم الحرام وليس له فى السماء عاذر فتقدموا اصحاب السلاح المستلئمة واخروا الحاسرة واحملوا بجمعكم فقد بلغ الحق مبلغه
وانما هو ظالم او مظلوم قال نصر وخطب على ع اصحابه فيما حدثنا به عمر بن سعد عن ابى يحيى عن محمد بن طلحة عن ابن سنان الاسلمى